

## التدين وجدل المصاديق المحمودة والمذمومة Religiousness and the controversy of praise and vilified authenticators

طالبة دكتوراه هدى بونواره  
كلية العلوم الإسلامية- جامعة باتنة 1  
مخبر الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة  
bounouarahouda@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/12/12 تاريخ القبول: 2020/03/19

### الملخص:

تناولت الدراسة موضوع التدين؛ من حيث المفهوم الذي يدور حول انتظام علاقة الإنسان بالدين فهماً وممارسةً، هذه العلاقة التي قد تكون عن وعي وتبصر، كما أنها قد تكون عن جهل وتعصب، لذلك عرضت الدراسة موقف القرآن الكريم من النموذجين، لتخلص في النهاية إلى إبراز الفرق بين حقيقة الدين كوضع إلهي، وحقيقة التدين كفهم بشري يتم بمقتضاه ممارسة الدين.

**الكلمات المفتاحية:** الدين؛ التدين؛ التدين المعتدل، التدين المتطرف.

### Résumé:

L'étude a traité le sujet de la religiosité en termes de la régularité, au sens de pratique et compréhension, dans la relation de l'homme à la religion.

Cette relation peut être due à une conscience et une perspicacité, comme elle peut être due à une conscience et une intolérance. Alors l'étude a présenté la position du Saint Coran des deux modèles pour aboutir finalement à mettre en évidence la différence entre la réalité de la religion en tant que précepte

divin et celle de la religiosité comme compréhension humaine selon laquelle la religion est pratiquée.

**Mots clés:** La religion; la religiosité; la religiosité extrémiste; la religiosité modérée.

مقدمة:

تتناول هذه الدراسة موضوع التدين بوصفه مفهوماً ذا مدلول تفاعلي، يتكئ على مفهوم مرجعي هو الدين، من حيث كونه وضْعاً إلهياً تولى الأنبياء تبليغَه للناس كما أنزل عليهم من رب الناس هذا من جهة، ومن جهة ثانية يتكئ أيضاً مفهوم التدين على موقف الإنسان من الدين؛ أي مدى تطابق تدين الإنسان مع الدين من حيث كون التدين كسباً بشرياً يعبر عن الفهم والممارسة البشرية للدين، وعليه تروم هذه الدراسة الإجابة عن جملة تساؤلات أهمها:

كيف نحدد العلاقة بين الدين والتدين، وما الفرق بينهما؟ إذا كان التدين الإيجابي السوي يستمد مرجعيته من أطروحة الدين، التي تمثل مطلق الحق والخير، فمن أين يستمد التدين السلبي المنحرف مرجعيته؟ لماذا ينحصر التدين الإيجابي في نمط واحد، بينما تتعدد أنماط التدين المنحرف؟

أولاً: التدين في اللغة والاصطلاح:

1- التدين في اللغة: جاء في لسان العرب: "دان بكذا ديانةً، وتدَيَّنَ به فهو دَيِّنٌ ومُتَدَيِّنٌ، ودَيَّنْتُ الرجلَ تَدْيِيناً إذا وكَّلْتُهُ إلى دينه... والدَّيْنُ ما يَتَدَيَّنُ به الرجلُ"<sup>1</sup>.

تفيد الصيغة الصرفية المشتقة من الفعل الثلاثي المجرد المزيد بحرفين، التي ترد على وزن "تَفَعَّلَ" معاني كثيرة، ومن بين هذه المعاني التي تفيدها، نجد معنى المطاوعة، ومعنى الاتخاذ أيضاً<sup>2</sup>، وهذا له صلة بالمعنى المعجمي للفظة التدين؛ وعليه يمكن القول: إن صيغة "تَدَيَّنَ" من الفعل الثلاثي المجرد "دَيَّنَ" تفيد معنى المطاوعة كما تفيد أيضاً معنى الاتخاذ؛ ذلك لأن المتدين اتخذ لنفسه ديناً بشكل طوعي انقيادي وبارادة ذاتية لا إكراه ولا إلزام فيها.

وجاء في معجم مقاييس اللغة أنه "دان له يدين ديناً إذا أصحب وانقاد وطاع، وقومٌ دَيِّنٌ؛ أي مطيعون ومنقادون"<sup>3</sup>.

وفي مختار الصحاح "دان له يدين (دينا) أي أطاعه ومنه (الدين) والجمع (الأديان) ويقال: (دان) بكذا (ديانة) فهو (ديئ) و (تديئ) به فهو (متدين)"<sup>4</sup>.

فالتدين بحسب ما يمكن أن يُستفاد ويُستنتج مما سبق يعني خضوع الفرد لأوامر الدين، والتزام أحكامه وتمثلها في سلوكه العملي بوصف هذا الفرد قابلاً للدين ومتلقياً له، وعليه فإن من يتخذ لنفسه ديناً لا بد أن يعمل بأحكام هذا الدين وينقاد لتعاليمه لأنه يتدين به، ومن ثم يوصف بهذا الفعل؛ أي فعل التدين الذي يمارسه بطوعية وإرادة ذاتية، لذلك نقول عنه: متدينًا. من باب الوصف لعلاقة التفاعل والالتزام التي تربطه بدينه. وفي قوله تعالى: ﴿... وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ...﴾ [التوبة: 29].

فلفظة "يدينون" في هذه الآية الكريمة - بصرف النظر عن السياق - هي تشير إلى علاقة الفرد بالدين فهما والتزاماً وممارسة، وهذا ما نعبر عنه بالتدين.

## 2 - التدين في الاصطلاح: المفهوم الاصطلاحي للتدين يقوم على معنيين:

**أولهما:** المعنى العام وهو معنى توافقي مشترك يُسَلَّم أن التدين هو علاقة الإنسان بالدين؛ باعتبار الإنسان هو المجال القابل أو الطرف المتلقي والمتمثل لعقائد الدين وتعاليمه الأخلاقية وأحكامه التشريعية، التي يكون لها أثرها في بناء تصورات الإنسان المتدين، وتكوين وجدانه، وتوجيه سلوكه بشكل عام.

**ثانيهما:** المعنى الخاص الذي يبدو جلياً في كتابات علماء ومفكرين محدثين؛ وهو معنى تخالفي متعدد، لأنه ينتقل إلى مرحلة تفسير علاقة الإنسان بالدين؛ لذلك نجد أنفسنا أمام مفاهيم تتلون بحسب الانتماء المعرفي والثقافي والايديولوجي لأصحابها، ونظر لكون الدراسة لا تسمح بالتفصيل في المسألة سأحاول - وبما ينسجم مع طبيعة - أن أعرض بعضاً من هذه المفاهيم التي تؤكد في مجملها وجود نموذجين من التدين؛ أحدهما محمود وهو تدين الاستقامة والآخر مذموم وهو التدين الانحراف، وبين هذا النموذج أو ذاك تعددت التفسيرات تارة، والتبريرات تارة أخرى، لذلك كان لزاماً على الدراسة أن تعرض كل ذلك مع توضيح ما بينها من تمايزات واختلافات.

فالإنسان كما يقول عبد الجواد ياسين "هو الذات التي تتدين؛ أي التي تتصل بالدين في ذاته... عن طريق النص، يتم ذلك على المستويين الفردي والجماعي بشكل تفاعلي مركب، تحمل الذات الفردية حساسيتها الخاصة التي تُكوّن صورها المتفرد

للمطلق الديني، وعند التعامل مع النص بشقيه المطلق والاجتماعي، يتلون المضمون النصي بلون الذوات المدركة والمعبرة التي تتأثر تلقائياً بإكراهات الواقع الاجتماعية ذات الطابع الكلي، فالنص ذاته من حيث هو بناء لغوي حامل لمضمون معرفي وتكليفي يخضع لآليات اشتغال اللغة وهي كائن اجتماعي تاريخي خاضع بدوره لضرورات التعدد والتطور"<sup>5</sup>.

فالإنسان - حسب ما جاء في تعريف عبد الجواد ياسين- يقيم علاقته بالدين من خلال النصوص التي تعبر عن مضمون هذا الدين، لكن بلغة هي في أصلها كائن اجتماعي تتأثر بثقافة مستعمليها وعاداتهم، كما أنها معطى جاهز لا يمكنه أن ينقل حقائق الدين كما هي، بحيث تكون منفصلة عن تأثير الإنسان في توجيه مقاصدها ومعانيها، ويرى أن علاقة الإنسان بالدين تنتظم في صورة تفاعلية مركبة؛ تبرز فيها علاقة الإنسان بالله، وعلاقته بنفسه، ثم علاقته بغيره من الناس، ويستصحب الإنسان انطباعه الخاص ومشاعره الخاصة في تشكيل تصور يخصه حول الدين، وبذلك يكون النص الديني حسب عبد الجواد ياسين قد انبصم ببصمة الذات مرتين؛ الأولى عند إدراكه وتلقيه، والثانية عند التعبير عنه<sup>6</sup>.

لذلك فإن الإنسان المتدين - حسب عبد الجواد ياسين- لا يعبر تدينه بالضرورة عن مضمون الدين كما هو، بل المتدين يعبر عن أحكام الدين وتعاليمه، ويتمثلها في أفعاله بحسب إدراكه وفهمه لها، وبعد أن تكون قد امتزجت بمشاعره واصطبغت بها، كل ذلك بفعل الخضوع والاستجابة الاضطرارية لبعض العوامل الخارجية المحيطة به التي تدفعه لتكييف الدين وتوظيفه بما يحقق مصلحته وفق ظروفه تلك، وبذلك يصبح الإنسان المتدين الواقع تحت تأثير ظروف الواقع، ومتطلبات الذات؛ الموضوعية منها وغير الموضوعية، هو من يوجه الدين ويكيفه بما يظنه المتدين مصلحة له، بدل أن يكون الدين هو الموجه الذي تتكيف ظروف المتدين وفق تعاليمه وأحكامه.

بناء على ما تقدم يمكن القول: إن عبد الجواد ياسين حصر مفهوم التدين في صورة نمطية مذمومة لمتدين قد يحرف الدين أو ينحرف عنه لأسباب ذاتية، أو لأسباب أخرى ترتبط بعوامل خارجية، لكنه بالمقابل أغفل صورة التدين الممدوح للمتدين السوي الذي يمكن تقديمه كمصدق عملي يطابق تدينه تعاليم الدين وأحكامه،

ولعل أنبياء الله - عليهم الصلاة والسلام - وأتباعهم الصادقون الذين أخلصوا لهم، وتمسكوا بهديهم يمثلون الصورة القدوة للتدين المحمود السوي، يقول عز وجل:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30].

فالاعتقاد بوحدانية الله عز وجل، والإيمان به ربًّا وخالقًا، وإلهًا معبودًا، كفيل باستجلاب الطاعة والانقياد والالتزام؛ أو ما عبرت عنه الآية الكريمة بـ: "الاستقامة" التي هي شعور يتجذر في الضمير، وسلوك يتجسد في الحياة، فيه صبر ومكابدة، لذلك يستحق صاحبه هذا الإنعام الكبير من الله عز وجل، ومن ملانكته المقربين<sup>7</sup>. ومن ثم لا يصح رهن مفهوم التدين في صورة نمطية ناشئة عن أحكام جاهزة، تفتقد الكثير من الحياد والموضوعية.

في كل الأحوال ما يجب التأكيد عليه أن التدين كما يرى حسن الترابي هو كسب إنساني يسعى إلى تكييف الحياة بتعاليم الدين، وهو يتصف بالمحدودية والنسبية؛ ذلك لأن الإنسان في كسبه الديني يغالب عوائق الواقع المادية المتمثلة في شهوات النفس من جهة، وفي عناد البيئة الكونية في الاستجابة لمطالبه من جهة أخرى، لذلك هو يحقق في تدينه نسبة أو قدرا معينًا من مطلوبات الدين، وليس بمقدور الإنسان أن يبلغ في تدينه تحقيق الدين الكامل<sup>8</sup>، لذلك ليس من الموضوعية التدرع بما هو عليه حال المتدينين من قصور في تجسيد مضامين الدين كاملة لتعميم الأحكام والتعامل عليهم، وتصوير ذلك - كما فعل عبد الجواد ياسين- على أنه تقصير أو محاولة منهم لتوظيف الدين أو إعادة الصياغة لبعض مفاهيمه بما يخدم مصالحهم، ويحقق منافعهم بالمعنى الدنيوي للمنفعة والمصلحة، فالأصل في الجهد البشري أن يكون نسبيًا ومحدودًا، لذلك كان التكليف على قدر الجهد والطاقة، فالتدين هو جهد ومكابدة يبديها الفرد المتدين بنية التمكين لتعاليم الدين، وتكييف ذاته وواقعه معها، وبما أن الجهد البشري محدود فمن الطبيعي أن لا يكون تدين الإنسان كاملاً، وبخاصة إذا علمنا أن الفرد المتدين يجد نفسه في مواجهة مع متطلبات الحياة المادية بكل إغراءاتها التي تستثير فيه غريزة الاشتهاء بكل تمثلاتها، وعليه فإن الإنسان وهو يكابد ويجاهد في ممارسة الدين، هو في نهاية الأمر يسعى ليحقق في ذاته وواقعه ما أمكن تحقيقه من تعاليم الدين.

وقد قدم محمد جواد مفهوم التدين بعرض نمطين منه:

**النمط الأول:** هو ارتباط المتدين بالدين على أنه نتاج ثقافي؛ مثل اللغة والعرف، والعمارة التقليدية والفن المحلي، وغيرها من مقومات الهوية الثقافية التي قد تكون جميلة، لكن قد نجد لها بديلا، بل قد نجد الأجل منها في ثقافات أخرى، فالدين بهذا المفهوم يعد جزءا من هوية الفرد الثقافية، وخصوصية من خصوصياتها، وعليه حين يكون توجه الفرد إلى الدين من منطلق كونه إرثا ثقافيا، ويقده على هذا الأساس؛ فإنه يكون قد جانب الصواب المتمثل في المدخل المعرفي للدين بوصفه حقيقة يترتب عنها ممارسة التدين بوعي وفهم وتبصر.

**النمط الثاني:** هو التدين المبني على أساس الارتباط بالحق الذي يستتطلب كل طالب له مهما كان انتماءه القومي والثقافي، ولا مدخل إلى دين الحق سوى مدخل المعرفة الذي يجعل التدين قناعة شخصية، ومن ثم يُقبل المتدين على ممارسة الدين بوعي وتبصر، ويسعى لأن يلتزم تعاليمه بصدق وإخلاص<sup>9</sup>.

إذن نحن حسب ما أورده - محمد جواد- ومن حيث المظهر العام لنماذج التدين المعبر عنها في طقوس المتدينين، وسلوكهم وفهومهم، أمام نموذجين من التدين يختلفان من حيث التصور الذي بموجبه يتم تبني الدين، ثم الدافع النفسي للإقبال عليه؛ فإذا كان الإقبال على الدين من حيث كونه إرثا ثقافيا سيكون هذا النموذج للمتدين الذي يتعصب للدين، ويظن أنه يحتكر الدين الحق، مع أنه في الواقع يجهل حقائق الدين ولا يمتلك تصورا واضحا وناضجا حولها، بل لا يستطيع الاستدلال على صحتها إلا بترديد ما توفر بين يديه من نصوص قد لا يفهمها فهما سليما وعميقا، أما النموذج الآخر فهو للمتدين الذي لا يُقبل على الدين من منطلق كونه خيارا محسوما وإرثا جاهزا، بل يقبل عليه انطلاقا من معرفة ذاتية، وقناعة شخصية، تفضي به إلى إدراك معاني الدين وفهم حقائقه، ومن ثم ممارسة التدين بوعي يعبر فعلا عن فهم مسبق واستيعاب ناضج لحقائق الدين.

فاعتناق الدين يأتي بعد معرفة واقتناع، لكن الأمر لا ينتهي ولا يتوقف هنا، بل على المتدينين تدنيا عقلانيا كما يقول: مصطفى ملكيان أن لا يعتبروا "أنفسهم" أصحاب الحقيقة" وإنما يفهمون تدينهم بمعنى أنهم "طلاب حقيقة"، فتدينهم لا يعني أنهم امتلكوا الحقيقة بل أنهم شرعوا بطلبها، وانطلقوا في حركة سلوكية للوصول إليها، وبعبارة أدق، لا يدخلنا التدين مملكة نضمن فيها الأمن والفلاح لأنفسنا، مهما

## التدين وجدل المصاديق المحمودة والمذمومة

فعلنا ومهما كانت تصرفاتنا ومواقفنا، بل الصحيح هو أننا عند دخول الدين نشرع بطلب الحقيقة والكبح إليها ولا نمتلكها دفعة واحدة<sup>10</sup>.

فالاهتداء إلى الدين ثم التدين به ليس هو المنتهى الذي تتحقق عنده الغايات المرجوة من الدين، والمتمثلة بشكل عام في سعادة الدارين، إنما التدين هو بداية السير في الطريق الذي تُرْجى به مقاصدُ الدين وغاياته، وعليه فإن رحلة الإنسان في المعرفة، وتحصيل الفهم، وبناء الوعي هي رحلة متواصلة لتثبيت ما سبق من القناعات التي انبنى عليها اختيار الدين الحق، ثم إثراء ما تم اكتسابه من المعارف التي تحققت بها تلك القناعات، وذلك بالبحث المستمر في معرفة واكتشاف التطابق الموجود بين حقائق الدين وحقائق الواقع.

فالتدين كما يرى عبد المجيد النجار "هو جهاد لإنجاز الدين فيه معاناة يكابدها الإنسان عبر واقعه الذاتي والموضوعي، وفي ذلك الجهاد يصوغ من تصرفاته الفردية، والاجتماعية، والكونية في مكابذته لواقع النفس، والمجتمع أفعالاً جزئية غير منحصرة يحقق بها كليات الدين، ويقترّب بها قُدماً نحو المثال الكامل، على قدر ما يُصيب في اجتهاده، وما يُخلص في جهاده، في حركة لا تَسْتَنفد أغراضها بتحقيق الكمال، ولكن يتجدد زخْمُها، ويشد بما يُحسن الإنسان من أساليب التدين في ترقية النفس وتعمير الأرض"<sup>11</sup>.

إذا كان مصطفى ملكيان قد ركز على مفهوم التدين من حيث كونه فهما وتصورا، يتحقق على مستوى العقل لممارسة التدين بعقلانية، فإن عبد المجيد النجار قد ركز على مفهوم التدين من حيث كونه ممارسة عملية لإنجاز الدين، وفي ذلك - كما يرى - مكابذة لا تخلو من جهد ومشقة، ذلك لأن المتدين وهو يسعى لتحقيق كليات الدين، وبلوغ المثال الكامل في تمثل تعاليم الدين وأحكامه، يجد نفسه في مواجهة ما يعترى النفس البشرية من ضعف، ونزوع نحو متطلباتها المادية التي قد لا ينسجم بعضها مع تعاليم الدين، وعليه يكون التحدي والرهان هو مدى قدرة المتدين في تكييف متطلبات النفس ورغباتها لأحكام الدين، بدل تكييف الدين لمتطلبات النفس، وفي كل الأحوال بقدر ما يكون المتدين مخلصاً في تدينه، فإنه من الصعوبة بمكان أن يضمن تدينا كاملاً، ومنزها بالمطلق من تأثير حظوظ النفس وغلبة الهوى، ومع ذلك يرى النجار أن المتدين الصادق في تدينه يسعى بشكل مستمر ومتواصل، لتجديد

محاولته، وإبداء إصراره ورغبته في الارتقاء إلى النموذج الأمثل الذي يتحقق به كمال التدين بتزكية النفس وعمارة الأرض.

ويرى يوسف القرضاوي أن التدين هو الالتزام بأحكام الدين وتعاليمه، على أن يظهر أثر ذلك في حياة الناس، وفي علاقتهم ببعضهم، إذ لا قيمة لأي تدين يقتصر فيه صاحبه على إقامة الصلاة وغيرها من الشعائر الدينية دون أن يكون لذلك أثر في توجيه أخلاقه وتحصيله الفضائل؛ فالتدين الصحيح يجب أن يظهر في علاقة المتدين بربه، ثم في علاقته بأهله وإخوانه وعموم الناس، بل في علاقته أيضا بالحيوان وبالبيئة بشكل عام، ويبقى المتدين الصادق هو ذلك الذي يتوجه بدينه لله مخلصا له إياه<sup>12</sup> مصداقا لقوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 162].

وقوله جل جلاله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: 5].

لقد قارب القرضاوي مفهوم التدين من خلال آثاره الأخلاقية المترتبة عن أداء العبادات، وعليه فالتدين الصحيح في نظره هو الذي تؤدي فيه العبادات وظيفتها في تزكية النفس، ونهي المتدين عن الفحشاء والمنكر، وتوجيهه إلى الخلق الحميد، ومن ثم تنضبط علاقاته مع العالم الخارجي بما يجعلها متناغمة ومنسجمة مع علاقته بالله عز وجل، فالقرضاوي لم يطرح التدين من زاوية الوعي بالدين؛ أي أن تنبني علاقة المتدين بالدين على فهم ومعرفة سابقة، كما أنه لم يطرح التدين أيضا من حيث كونه حالة مُجاهدة ومُكابدة يخوضها المتدين ضد النفس وما تهوى وتشتتهي، إنما اكتفى بطرحه من زاوية الالتزام العملي بأحكام الدين وتعاليمه، ثم جعل الحكم على صحة التدين من خلال النتائج التي يفضي إليها، ذلك لأن تحصيل الآثار المرجوة من الدين دليل على وعي سابق بالدين، ودليل على حالة مُجاهدة سابقة للنفس لتكثيف نوازعها وفق أحكام الدين.

### ثانيا: القرآن ومفهوم التدين

لم يقدم القرآن الكريم - حسب تقديري - تعريفا مباشرا أو مفهوما نظريا صريحا للتدين، إنما قدّم أوامر ونواهي توضح الصورة التي يجب أن يكون عليها التدين المعتدل، كما عرض صوراً ومصاديق عملية للتدين بنماذج وأنماطه المختلفة، ومن تلك الأوامر والنواهي والمصاديق يمكن أن نستخلص صورة التدين المثالي أو التدين المحمود المعتدل الذي يدعو إليه القرآن الكريم، وصورة التدين المذموم



المنحرف الذي يحذر منه، لذلك ومن باب توضيح الفكرة سأحاول عرض بعض الإشارات القرآنية التي توضح الملمح العام للتدين بنوعيه؛ المعتدل (المحمود) والمنحرف (المذموم).

**1- القرآن وتدين الاستقامة (التدين المحمود):** نجد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي توضح ما ينبغي أن يكون عليه التدين من استقامة واعتدال، وبالكيفية التي حددها الله عز وجل لعباده ومن ذلك على سبيل المثال:

أ- أن يكون سلوك المتدين مطابقاً لأصل التوحيد: كقوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30].

تنقل الآية على لسان المؤمنين إقرارهم بدين التوحيد؛ أي أن هناك إعلاناً وإفصاحاً عن الدين الذي تم اختياره وهو دين التوحيد، فمادام يترتب عن اعتناق هذا الدين؟ فكما هو واضح من الآية فإن الإيمان بدين التوحيد والإقرار بأحكامه وتعاليمه يستلزم التدين به؛ أي الالتزام العملي بتلك التعاليم والأحكام لضمان التدين المثالي المحمود المُعَبَّر عنه في الآية الكريمة ب: الاستقامة.

يقول الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية: " وتُطَلَّق الاستقامة بوجه الاستعارة على ما يجمع معنى حُسْن العمل، والسيرة على الحق والصدق... «استقاموا» هنا تشمل معنى الوفاء بما كُفِّوا به، وأول ما يشمل من ذلك أن يثبتوا على أصل التوحيد؛ أي لا يغيروا ولا يرجعوا عنه... الاستقامة زائدة في المرتبة على الإقرار بالتوحيد؛ لأنها تشملها وتشمل الثبات عليه، والعمل بما يستدعيه، ولأن الاستقامة دليل على أن قولهم: «ربنا الله» كان قولاً منبثقاً عن اعتقاد الضمير والمعرفة الحقيقية... فقوله: «قالوا ربنا الله» مشير إلى الكمال النفساني، وهو معرفة الحق للاهتداء به، ومعرفة الخير لأجل العمل له"<sup>13</sup>، فالاستقامة تأتي بعد معرفة واعية تتغل حقائق الدين بعمق ودراية؛ فهي استقامة في التفكير وفي فهم الدين، والاستقامة تعني أيضاً التدين بوصفه التزاماً عملياً يطابق تعاليم دين التوحيد والثبات عليها، والتوجه بها إلى الله بصدق وإخلاص، ويترتب عن ذلك كله استقامة الخلق والسلوك وكل ما له صلة بحركة المؤمن وعمله في ممارسة الحياة وعمارة الأرض.

ب - أن يُخْلِصَ المتدين دينه لله: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: 5].

فاختيار الدين واعتناقه يعني الخضوع لأوامره التي تخدم مبدأً عاماً هو عبادة الله عز وجل، والتوجه إليه بصدق وإخلاص طلباً لمرضاته، وقبل ذلك عبادة الله لأنه أهل لأن يُعبد، ومن كان في تدينه مخلصاً لله عز وجل، يكون قد حقق تدين الاستقامة الذي يجعله أكثر قرباً من الله عز وجل ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾. "وهذه هي قاعدة دين الله على الإطلاق، عبادة الله وحده، وإخلاص الدين له، والميل عن الشرك وأهله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة... فمن حقق هذه القواعد فقد حقق الإيمان كما أمر به أهل الكتاب، وكما هو في دين الله"<sup>14</sup>، الذي بلغه الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام).

ج- أن يسعى المتدين لتحقيق كمال الدين وتكامله: قال تعالى: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)﴾ [البقرة: من 1 إلى 5].

فقد حددت الآية المقام الذي يرتقي إليه المتدين المتمسك بدين الله عز وجل، إنه مقام الهداية والتقوى الذي يتحقق له بفعل الارتباط بكتاب الله المنزل الذي يمثل - بلا ريب - الحق المطلق، والمعين الصافي الذي تُنهل منه تعاليم الدين، وقد عرضت الآيات ما يتصف به المتدين الذي يبلغ هذا المقام وتتمثل هذه الصفات في:

- الإيمان بالغيب: جاء في تفسير الشوكاني لهذه الآيات: "والأولى أن يكونوا موصوفين بالإيمان بالغيب قولاً واعتقاداً وعملاً... وتدل الخشية لله في معنى الإيمان الذي هو تصديق القول بالعمل، والإيمان كلمة جامعة للإقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الإقرار بالفعل"<sup>15</sup>.

فالإيمان بعالم الغيب لا يعني الانفصال عن عالم الشهادة، بل بينهما تكامل واتصال؛ ذلك لأن المتدين يمارس حياته، ويؤدي شعائره في عالم الشهادة من منطلق كون الإيمان بالغيب هو نقطة البداية التي تنشئ الدافعية إلى ذلك، وفي الوقت ذاته هو المنتهى أو المعاد والمآل الذي تؤول إليه أعمال البشر، وما يتبعها أو يترتب عنها من جزاء وحساب.

- إقامة الصلاة: يمكن القول: إن الصلاة عنوان تتكثف فيه كل المعاني التي ترمز للشعائر والعبادات التي تتحقق بها صلة العبد المؤمن بخالقه، والحرص على القيام بها وبشروطها تترتب عنه آثار سلوكية أوجزها القرآن الكريم في عنوان عام هو

حفظ الإنسان من الوقوع في الفحشاء والمنكر، قال عز وجل: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: 45].

فترك الفحشاء والمنكر كما يقول الرازي: "داخل في الصلاة... ذلك لأن كمال السعادة لا يحصل إلا بترك ما لا ينبغي، وفعل ما ينبغي، فالترك هو التقوى"<sup>16</sup>، الذي يمكن عده علامة للتدين السليم والسوي والفاعل؛ لأنه يُخلف أثرا إيجابيا يكشف نعمة التدين وأهميته.

- **الإِنْفَاقُ مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ:** فالإنفاق من رزق الله بقدر ما يعبر عن علاقة العبد بخالقه؛ لما في ذلك من تعبير و إقرار عملي بفضل الله عليه، فإنه يعبر أيضا عن علاقة الخير والإحسان التي تربط العبد بغيره من الناس؛ ذلك لأن المؤمن تتشأ لديه الدافعية إلى الإنفاق أو فعل الخير بشكل عام حين يتكون لديه إيمان قلبي أن ما بيده هو من جود الله وكرمه عليه وإحسانه إليه، فيحاكي جود من أجاد عليه وأحسن إليه، ومن ثم يحمل نفسه على الجود والإحسان تعبدا وقربة إلى الله عز وجل "فالمتقي هو الذي يكون فاعلا للحسنات وتاركا للسيئات، أما الفعل فإما أن يكون فعل القلب وهو قوله: (الذين يؤمنون) وإما أن يكون فعل الجوارح، وأساسه الصلاة والزكاة والصدقة؛ لأن العبادة إما أن تكون بدنية وأجلها الصلاة، أو مالية وأجلها الزكاة"<sup>17</sup>، وتبقى الصيغ التي يتحقق بها الإنفاق متعددة كأن تكون مثلا بعنوان الصدقة أو الزكاة أو الهدية.

- **الإيمان بما جاء به الأنبياء والرسول:** رسالة الأنبياء واحدة؛ هي رسالة التوحيد، وهي من مصدر واحد هو الله عز وجل، وتخدم غاية واحدة هي عبادة الله وعمارة الأرض باستخلاف الإنسان فيها، لذلك فالمؤمن من يُسَلِّم ويصدِّق ما جاء به أنبياء الله، ولا يفرق بين أحد من رسل الله .

وخلاصة القول في هذا الجانب: إن التدين المحمود الذي ارتضاه الله لعباده، والمشار إليه في الآيات التي تم عرضها على سبيل التمثيل، ينطلق من مبدأ التوحيد كتصور اعتقادي، يُمكن المؤمن المتدين من الارتباط المتوازن والمتكامل بين عالمي الغيب والشهادة، ويترتب عنه تكليف شرعي، وانضباط سلوكي وأخلاقي يعبر عن الالتزام العملي بتعاليم الدين كما جاء بها أنبياء الله ورسله، وكما يقتضيه الإيمان بهم جميعهم (عليهم الصلاة والسلام).

2 - القرآن والتدين المنحرف (المذموم): أما ما ورد في القرآن الكريم من إشارات تخص الصور أو النماذج المذمومة من التدين المنحرف، فنجد:

أ- مفارقة حقيقة الدين وجعل الدين سببا للتفريق: فقد وصف القرآن الكريم أولئك الذين تفرقوا بعد أن فارقوا وابتعدوا عن حقيقة الذي جعلوه رهن أهوائهم، ومصالحهم التي ليست من الدين في شيء، وليس لها في الدين ما يبررها، لذلك تأولوا النصوص ووظفوها بما يجعل الدين خاضعا لأمزجتهم ويخدم أهواءهم، مع أن الأصل أن يكون المتدين خاضعا بجوارحه ومشاعره وأفكاره لأحكام الدين وتعاليمه، قال عز وجل:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: 159].

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله، وكان مخالفا له، فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق"<sup>18</sup>.

فالأصل في الدين الحق أن يكون جامعا وموحدًا للجماعة البشرية التي آمنت به، ثم أبدت الحرص للتعبد به والتمسك بتشريعه وتعاليمه، فالدين "يفرقون في الدين إنما يناقضون منهج السماء الذي جاء ليجمع الناس على شيء واحد؛ لتتساند حركات الحياة في الناس ولا تتعاند، وإذا كان لك هوى، وهذا له هوى، وذلك له هوى، فسوف تتعاند الطاقات، والمطلوب والمفروض أن الطاقات تتساند وتتعااضد"<sup>19</sup>، لكن هذه القاعدة اعترضتها عبر التاريخ الكثير من الاستثناءات التي ارتبطت بتجربة الإنسان في إقامة العلاقة بالدين؛ حيث تكررت محاولات الإنسان منذ سالف العصور وإلى يومنا هذا في إعادة إنتاج الدين؛ مفهوما وممارسة، مما أفقده خصوصيته الإلهية المقدسة، وأحاله تجربة بشرية؛ منفصلة، مضطربة، تُسَنَّتْ ولا تَجْمَعُ، تُنْفَرُ ولا تستوعب، تتغير ولا تثبت... وعليه تكون مفارقة حقائق الدين المتأصلة ومخالفتها سببا في افتراق الناس واختلافهم، وتنافرهم وإشاعة الفتنة بينهم؛ فيتخذ كل منهم لنفسه عنوانا أو شعارا دينيا، لعله ينال به ما تيسر من الحظ في القداسة، ومن المشروعية التي يحقق بها مصالحه، أو يبرر بها أفعاله غير المشروعة وغير السوية التي دفعت به إلى تكييف الدين وفقها.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 7].

فهذه الفئة من المتدينين لا تُقبل على الدين لذات الدين، ولا يهملها أن تحقق مرضاة الله بالدين، بل ما يهملها هو أن تُطوِّع الدين وتكيفه لكي يصبح خادماً لمصالحها الضيقة، ومن ثم تبدي حرصاً فائقاً كي يكون إقبالها على الدين إقبالاً انتقائياً متحايلاً؛ بحيث تتقصى المواطن التي تهيب لها ظروفها وهمية تتيح لها إمكانية العثور الواهم على مداخل لإثارة الشبهة، وصناعة المغالطة، ومن ثم استغلال الدين وتوظيفه توظيفاً سيئاً؛ بحيث يصير متناغماً ومنسجماً ومستجيباً لنوازع الهوى وحظوظ النفس.

ب - أولوية الدنيا عن الدين: لم يأت الدين ليناقض الحياة الدنيا أو ليكون خصيماً لها، بل جاء ليضبطها وينظمها وينظم حياة الناس فيها، بما يرضى شؤونهم ويحقق مصالحهم بالمعنى الحقيقي والصحيح والعميق للمصلحة، لا بمعناها الذاتي الضيق والسطحي الواهم الذي توحى به النفوس الواقعة تحت سيطرة الهوى، وعليه فإن الأصل أن تكون منظومة الدين مرجعاً يضبط ويوجه حضور المتدين وحركته في الحياة الدنيا؛ تفكيراً، وانفعالاً، وسلوكاً، وموقفاً.... "فهذا هو التوازن الذي يتسم به المنهج الإسلامي؛ التوازن بين مقتضيات الحياة في الأرض، من عمل وكد ونشاط وكسب، وبين عزلة الروح فترة عن هذا الجوّ، وانقطاع القلب وتجرده للذكر، وهي ضرورة لحياة القلب لا يصلح بدونها للاتصال والتلقي والنهوض بتكاليف الأمانة الكبرى، وذكر الله لا بد منه في أثناء ابتغاء المعاش، والشعور بالله فيه هو الذي يحول نشاط المعاش إلى عبادة"<sup>20</sup>، أما إذا أوقع المتدين نفسه وأخضعها لمنطق التزاحم والتدافع المفتعل بين الدين والدنيا، فإنه يستقل أحكام الدين، ثم يستهين بها، أو ينفرد منها ظناً منه أنها تعارض مصلحته وتعطلها، ولعل ما جاء في سورة الجمعة شاهد من الشواهد التي أوردها القرآن الكريم للتعبير عن هذه الظاهرة.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: 11].

في هذه الآية يعاتب الله تبارك وتعالى على ما كان قد "وقع من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة التي قدمت المدينة يومئذ"<sup>21</sup> وعليه تكون الآية قد

صورت لنا حال المتدين وموقفه حين وجد نفسه ممتحنًا ومخيرًا بين أمرين، أو الاستجابة لنزاع على حساب نازع آخر؛ أولهما: النفس وما تهوى وتشتهي، من متطلبات الدنيا ولذاتها، وثانيهما: التدين وما يقتضيه من التزام بالتكليف الشرعي.

وكانت النتيجة الانصراف عن الدين في اللحظات الخاصة والتميزة من لحظات التدين التي جمعهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنحتهم فضل إقامة شعيرة من الشعائر المقدسة والمعظمة في حضرته وبإمامته (عليه الصلاة والسلام) لكن منهم "من انفض لأجل التجارة، ومنهم من انفض لأجل الله... وجملة «وتركوك قائما» تفضيح لفعلهم؛ إذ فرطوا في سماع وعظ النبي صلى الله عليه وسلم أي تركوك قائما على المنبر، وذلك في خطبة الجمعة... فأضاعوا علما عظيما بانفضاضهم إلى التجارة والله... وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعظهم بأن ما عند الله من الثواب على حضور الجمعة خير من فائدة التجارة ولذة اللهو، وكذلك ما أعد الله من الرزق للذين يؤثرون طاعة الله على ما يشغل عنها من وسائل الارتزاق جزاء لهم على إيثارهم؛ جزاء في الدنيا قبل جزاء الآخرة، فرب رزق لم ينتفع به الحريص عليه، ورب رزق قليل ينتفع به صاحبه"<sup>22</sup>.

فالتدين الذي ذمه القرآن الكريم ونبذته هو التدين المنحرف عن تعاليم الدين الحق، وهذا الانحراف يكون على مستوى التصور، ثم على مستوى الممارسة العملية لبعض السلوكات والمواقف باسم الدين؛ ومرد ذلك إما الجهل وقصور التفكير الذي يترتب عنه عدم الوعي بحقيقة الدين، وعدم إدراك مضامينه وفهمها فهما سليما، وإما بسبب علل في النفس الواقعة تحت سيطرة الهوى وما يسول لها من تأويلات مشبوهة في الدين، أو ما يدفع بالمتدين لأن ينساق ويندفع إلى ما تشتهيه نفسه مخالفا في ذلك أحكام الدين وتعاليمه.

### ثالثا - الفرق بين الدين والديانة والتدين

أود في أول الأمر أن أشير إلى مسألتين مهمتين:

**الأولى:** أن الدين الذي أعنيه في هذا المقام هو الدين الحق أو الدين الوحياني الذي مصدره الله عز وجل، وقد استثنيت الأديان البشرية، وحتى الديانات السماوية التي طالها التحريف البشري؛ ذلك لأنها صارت - بسبب التحريف - بشرية المصدر، ومن ثم هي إلى التدين أقرب منها إلى الدين.

**الثانية:** في البداية لا بد من الإشارة إلى أن كل ما يتعبد به الناس يصح أن يسمى ديناً، سواء كان صحيحاً، أم باطلاً، بدليل قوله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: 85]، وقوله عز وجل: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: 6]، فسمى الله ما كان عليه المشركون من الكفر والوثنية ديناً .

وعليه وبالعودة إلى ما سبق عرضه من تعاريف للدين والتدين، يمكن أن نخلص إلى بعض الفوارق التي تميز كلاً منهما عن الآخر، ونعرضها في جملة نقاط هي:

1- بالعودة إلى ما سبق إيراده من التعاريف اللغوية يمكن القول: إن الدين والديانة في اللغة من مصدر واحد وهو الفعل (دان) لذلك بينهما تقارب في المعنى أيضاً، إلا أن كلمة (الدين) تواتر ذكرها في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، بينما الديانة مصطلح مستحدث بعد عهد النبوة، وهو يطلق -غالبا- على الديانات السابقة<sup>23</sup>، وعليه فإن التدين من حيث المعنى اللغوي، أو من حيث الممارسة العملية، قد يعبر عن علاقة الإنسان بالدين الخاتم، وقد يعبر أيضاً عن علاقة الإنسان بالديانات السابقة، فيتصف التدين بالاستقامة كلما كان مطابقاً لأحكام الدين الحق وتعاليمه، أما إذا كان مخالفاً لها، أو كان مرتبطاً بالأديان البشرية الوضعية، أو الديانات السماوية التي طالها التحريف، فهو تدين لا يمكن وصفه إلا بالانحراف.

2- الدين الحق مصدره الله، مُبَلَّغُه الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) ومجاله الإنسان الذي يتلقى الدين ويتفاعل معه اعتقاداً والتزاماً، ووعياً وانفعالاً.

3- تختلف حقيقة الدين عن حقيقة التدين؛ ذلك لأن "الدين هو ذات التعاليم التي هي شرع إلهي، والتدين هو التشريع بتلك التعاليم والأحكام في العبادات والمعاملات، فهو كسب إنساني، وهذا الفارق في الحقيقة بينهما يفضي إلى فارق في الخصائص، واختلاف في الأحكام بالنسبة لكل منهما"<sup>24</sup>، فكون الدين إلهي المصدر يعني بالضرورة الكمال والتنزيه، والحق المطلق، والعلم الصحيح الأشمل والأكمل... أما كون التدين فهما وممارسة بشرية للدين فيعني النقص وعدم التنزيه، وكل ما من شأنه أن يكون عالقا بالتدين كأية تجربة بشرية من عوالم تجعلها عرضة للنقد والمراجعة والتقويم.

4- يتصف الدين الحق بالكمال لأن مصدره الله، بينما يتصف التدين بالنسبية وبالنقص؛ لأنه مرتبط بالإنسان الذي يتفاعل مع تعاليم الدين بوتيرة تتراوح بين القوة والضعف، بكل ما تعبر عنه القوة من معاني الوعي والتزكية والاستقامة في تمثل تعاليم الدين والالتزام بها، وبكل ما يعبر عنه الضعف أيضا من معاني الجهل والاستسلام لحظوظ النفس وغلبة الهوى، وغيرها من العوامل التي تسهم بنسب متفاوتة في جعل تعاليم الدين التي يمارسها المتدين مصطبغة بلون الذات ومتأثرة بأهوائها.

5- يتصف الدين بالوحدة لأنه من مصدر ومعين واحد هو الله عز وجل، يبلغه إلى عباده عن طريق الأنبياء الأمناء المعصومين الذين يصطفاهم من خلقه، بينما التدين متعدد لأنه يرتبط بمجموع المتدينين، وما يعيشونه من نوازح النفس المتناقضة، فضلا عن قصور في العقل والتفكير، وتقصير في الالتزام، لذلك لا يُجمع المتدينون على فهم واحد للدين، كما أنهم ليسوا على درجة واحدة من الصدق والإخلاص في تمثل تعاليم الدين، لذلك من الطبيعي أن تتعدد أنماط التدين بتعدد أمزجة المتدينين وتعدد توجهاتهم وتصوراتهم التي تحدد طريقة تفاعلهم مع الدين.

6- تعبر أطروحة الدين الحق عن منظومة كاملة متكاملة من الحقائق اليقينية الثابتة المرتبطة بعالمي الغيب والشهادة بكل تفاصيلها الدقيقة، بينما التدين بوصفه كسبا وفهما وممارسة بشرية تراه لا يثبت على وتيرة واحدة مطردة، بحيث تجعله يرقى إلى مستوى الترجمة العملية المطابقة لتلك الحقائق اليقينية الثابتة مطابقة حقيقية تامة، وتتمثل حقائق الدين كما هي في الوحي، وكما بلغها أنبياء الله (عليهم الصلاة والسلام).

**خاتمة:** خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج وهي:

1- الاهتداء إلى الدين الحق، وما يليه من سعي للتدين به لا يعني أبداً تحصيل الغايات المرجوة من الدين، إنما التدين هو بداية السير في الطريق الذي تُرْجى به مقاصد الدين وغاياته.

2- تنتظم علاقة الإنسان بالدين في صورة تفاعلية مركبة؛ تَبْرُز فيها علاقة الإنسان بالله، وعلاقته بنفسه، ثم علاقته بغيره من الناس، وذلك بحسب إدراك المتدين لتعاليم الدين وأحكامه، ثم بحسب الجهد الذي يبذله في الالتزام بها.



## التدين وجدل المصاديق المحمودة والمذمومة

- 3- بعض المتدينين يُقْبِلون على الدين انطلاقاً من معرفة ذاتية، وقناعة شخصية، تقضي بهم إلى إدراك معاني الدين وفهم حقائقه، ومن ثم ممارسة التدين بوعي وتبصر، أما بعضهم الآخر فيُقْبِل على الدين من منطلق كونه إرثاً ثقافياً فيتعصبون له، ظناً منهم أنهم يحتكرون الدين الحق.
- 4- حث القرآن الكريم على التدين الذي ينطلق من مبدأ التوحيد كتصور اعتقادي، يُمكن المؤمن المتدين من الارتباط المتوازن والمتكامل بين عالمي الغيب والشهادة، ويترتب عنه تكليف شرعي، وانضباط سلوكي وأخلاقي، يعبر عن الالتزام العملي بتعاليم الدين الحق -
- 5- ذم القرآن الكريم ونبذ التدين المنحرف عن تعاليم الدين الحق في التصورات، وفي الممارسات السلوكية المنحرفة التي تتم باسم الدين؛ بصرف النظر عن كون ذلك مرده الجهل، وعدم الوعي بحقيقة الدين، أو مرده حظوظ في النفس، أو غلبة للهوى.
- 6- الدين الحق الذي يعني كمال التنزيه هو دين واحد مصدره الله عز وجل، ومُبَلَّغُه هم الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) أما مجاله فهو الإنسان لكونه هو المستهدف بالدين لكي يتدين به.
- 7- تختلف حقيقة الدين عن حقيقة التدين؛ فالدين هو ذات التعاليم التي هي شرع إلهي، والتدين هو التشريع البشري بتلك التعاليم والأحكام في العبادات والمعاملات، لذلك يتسم التدين بالنقص، وبالنسبية، وعدم ثبات أحوال المتدينين على وتيرة واحدة مطردة، في التَّمَثُّل النزيه والصحيح لمضامين الدين، بالصورة التي تجعل التدين يرقى إلى مستوى الترجمة العملية المطابقة مطابقة تامة لأطروحة الدين.

### مصادر البحث ومراجعته:

القرآن الكريم برواية حفص.

- 1- حسن الترابي، فقه الدعوة ملامح وآفاق، 29/2، حوار أجراه معه عمر عبيد حسنة.
- 2- الرازي فخر الدين (606هـ)، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت (لبنان) ط1، 1401هـ-1981م، ج2.

- 3- الرازي محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، دط، 1986م
- 4- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق (القاهرة)، ط 37، 1429هـ - 2008م، ج6.
- 5- الشوكاني محمد بن علي (1250هـ) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة بيروت (لبنان)، ط4، 2007م، ج1.
- 6- عبد الجواد ياسين، الدين والتدين التشريع والنص والاجتماع، المركز اليقافي العربي الدار البيضاء (المغرب)، ط2، 2014م.
- 7- عزيز خليل محمود، المفصل في النحو والصرف، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة الجزائر، دط، دبت، ج 4.
- 8- عبد المجيد النجار، فقه التدين فهما وتنزيلا، منشورات قرطبة (الجزائر)، ط2، 1427هـ - 2006م.
- 9- ابن فارس أحمد القزويني (395 هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر بيروت، دط، 1399هـ، 1979م، ج2.
- 10- ابن كثير الدمشقي (774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض (السعودية)، ط2، 1420هـ - 1999م، ج 3، ج 8.
- 11- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، دط، 1986م
- 12- محمد جواد، التدين والحداثة، ترجمة علي رضائي، الغدير للدراسات والنشر بيروت (لبنان)، ط1، 1421هـ - 2001م، العودة إلى الموقع كانت يوم: الجمعة 18 جانفي 2019 في الساعة 05.21.
- 13- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر (تونس)، دط، 1984م ج 24، ج 28.
- 14- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم (مصر)، دط، دبت، ج7.
- 15- محمد متولي الشعراوي، تفسير جزء عم، دار الراية للنشر والتوزيع (مصر)، دط، 1429هـ، 2008م.
- 16- مصطفى ملكيان، التدين العقلاني، ترجمة عبد الجبار الرفاعي، عرض مهدي النجار، الموقع الالكتروني لمؤسسة الحوار المتمدن، العدد 2004،

2007/08/11م،

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=105462>

17- ابن منظور الإفريقي (711هـ)، لسان العرب، مراجعة وتدقيق: يوسف البقاعي، إبراهيم شمس الدين، نضال علي، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع (تونس)، ط1، 2005م، مادة (دين)، ج2.

18- يوسف القرضاوي، التدين المغشوش، الموقع الإلكتروني لقناة الجزيرة (الدوحة)،

<https://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2007/4/19>

تمت العودة إلى الموقع بتاريخ: 18 جانفي 2018م في الساعة: 22.09.

### الهوامش:

<sup>1</sup>- ابن منظور الإفريقي (711هـ)، لسان العرب، مراجعة وتدقيق: يوسف البقاعي، إبراهيم شمس الدين، نضال علي، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع (تونس)، ط1، 2005م، مادة (دين)، ج2، ص 1353-1354.

<sup>2</sup>- ينظر: عزيز خليل محمود، المفصل في النحو والصرف، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة الجزائر، دبط، دبت، 4/14، 16.

<sup>3</sup>- ابن فارس أحمد القزويني (395 هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر بيروت، دبط، 1399هـ، 1979م مادة (دين)، ج2، ص 319.

<sup>4</sup>- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، دبط، 1986م ص 91.

<sup>5</sup>- عبد الجواد ياسين، الدين والتدين التشريع والنص والاجتماع، المركز اليقافي العربي الدار البيضاء (المغرب)، ط2، 2014م، ص 9.

<sup>6</sup>- ينظر: عبد الجواد ياسين، الدين والتدين التشريع والنص والاجتماع، ص 10.

<sup>7</sup>- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق (القاهرة)، ط 37، 1429هـ - 2008م، 6/3131.

<sup>8</sup>- حسن الترابي، فقه الدعوة ملامح وآفاق، 29/2، حوار أجراه معه عمر عبيد حسنة، نقلا عن عبد المجيد النجار، فقه التدين فهما وتنزيلا، منشورات قرطبة (الجزائر)، ط2، 1427هـ - 2006م، ص 6.

<sup>9</sup>- ينظر: محمد جواد، التدين والحدائث، ترجمة علي رضائي، الغدير للدراسات والنشر بيروت (لبنان)، ط1، 1421هـ - 2001م، ص من 34 إلى 42.

<sup>10</sup>- مصطفى ملكيان، التدين العقلاني، ترجمة عبد الجبار الرفاعي، عرض مهدي النجار، الموقع الإلكتروني لمؤسسة الحوار المتمدن، العدد 2004، 2007/08/11م،

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=105462>

- العودة إلى الموقع كانت يوم: الجمعة 18 جانفي 2019 في الساعة 05.21.
- <sup>11</sup> - عبد المجيد النجار، فقه التدين فهما وتنزيلا، ص 6، 7.
- <sup>12</sup> - ينظر: يوسف القرضاوي، التدين المغشوش، الموقع الالكتروني لقناة الجزيرة (الدوحة) تم النشر بتاريخ:  
<https://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2007/4/19/>  
 وتمت العودة إلى الموقع بتاريخ: 18 جانفي 2018م في الساعة: 22.09.
- <sup>13</sup> - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر (تونس)، دبط، 1984م، ج 24، ص 282 - 283.
- 14 محمد متولي الشعراوي، تفسير جزء عم، دار الراية للنشر والتوزيع (مصر)، دبط، 1429هـ، 2008م، ص 473.
- 15- الشوكاني محمد بن علي (1255هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة بيروت (لبنان)، ط4، 2007م، ج1، ص 26.
- 16- الرازي فخر الدين (606هـ)، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت (لبنان) ط1، 1401هـ- 1981م، ج2، ص 26.
- 17- الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج2، ص 26.
- <sup>18</sup> - ابن كثير دمشقي (774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض (السعودية)، ط2، 1420هـ- 1999م، ج 3، ص 377.
- <sup>19</sup> - محمد متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم (مصر)، دبط، دبت، ج7، ص 4016.
- <sup>20</sup> - سيد قطب، في ظلال القرآن، 3570/6.
- <sup>21</sup> - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص 123.
- 22- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص 229.
- <sup>23</sup> - <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/259330/> تم النشر بتاريخ: 28 شعبان 1435هـ الموافق لـ: 26 جوان 2014م وتمت العودة إلى الموقع بتاريخ: 4 مارس 2020م في الساعة 07.00 صباحا.
- <sup>24</sup> - عبد المجيد النجار، فقه التدين مفهوما وتنزيلا، ص 5.